كشفت وثيقة رسمية تحتفظ (المدى) بنسخة منها عن صفقة مشبوهة واهدار للمال العام تدور احداثها في وزارة الدفاع،تتعلق بصفقات التسليح للجيش العراقي، التي قيل الكثير عنها.
الوثيقة عبارة عن كتاب رسمي من قبل المفتش العام في وزارة الدفاع في مديرية (التدقيق والرقابة) يتحدث عن تفاصيل صفقة الدبابات (M1A1)،التي استوردها العراق من امريكا والتي تعرف باسم "الابرامز".هذه الوثيقة تشكك في مدى مطابقة هذه الدبابات للمواصفات العراقية وعن سلبيات كثيرة تحتويها،حيث تؤكد ان الدبابة تم تأهيلها في معامل الجيش الامريكي وانها ليست جديدة، كما نصت عليه بنود الصفقة! وان أملاء المدفع الخاص بها يدوي وليس طوعياً، و هذا يعني عدم تحقيق السرعة المطلوبة بالرمي، بالاضافة الى صعوبة الحصول على عتاد الدبابة، لانه لم يتم اعطاء اي موافقة لتصنيع هذا النوع من العتاد الى اي دولة وهذا يعني بالتالي حصر تزويد الدبابة بالاعتدة بالجانب الامريكي فقط،الذي لانظن انه يتورع عن الامتناع من تزويد العراق به لاي سبب في حالة حدوث اي خلل لتصبح الدبابة عبارة عن هيكل حديد،مع العلم ان تاريخ صنع العتاد يتراوح بين الاعوام (١٩٨٠- ١٩٩٦- ٢٠٠٣) اي ان العتاد قديم وغير صالح للاستعمال بالاضافة الى قيام الجانب الامريكي بتقليص كميات الاعتدة بدرجة كبيرة قياسا الى الكميات التي قدمها الجانب العراقي كاحتياج لخطوط العتاد.

إيناس طارق و وائل نعمة

بين الروسي والأمريكي..وثيقة رسمية تؤكد"إهدار ٥٦٠ مليون دولار في وزارة الدفاع"

# مصادر من الوزارة "صفقة دبابات "الابرامز" مشبوهة وأسعارها خيالية... والدفاع أصرت على إبرامها "

### استيراد وقود الدبابات

واشارت الوثيقة الى ان محرك الدبابة نوع "توربيني" وهذا يولد درجة حرارة عالية ويستوجب عدم تواجد الاشخاص خلف الدبابة في حالة الاشتغال ولمسافة (١٧متراً) لانه سيؤدي الى حرقهم،كما ان المحرك التوربيني يحتاج الى وقود ذات نقاوة عالية جدا اي ان الدبابة قد لاتعمل بالوقود العراقي وقد يلزم العراق شراء الوقود الخاص بالدبابة من الخارج.
من جهة اخرى شددت الوثيقة على ان الكادر الذي سيعمل على هذه الدبابات سيكون بحاجة الى تدريب مكثف جدا تصل تكاليفه الى ٦ملايين دولار في امريكا و٤ ملايين دولار داخل العراق،وقد رفع الجانب الامريكي المبلغ الى ١٢ مليون دولار بعد ان طلب الجانب العراقي تدريباً فنياً على الدبابة ويعتبر المبلغ أضافياً على فقرة التدريب.

### "كتلوكات"تعليمية بـ٢٠ مليون دولار

الوثيقة من جانب اخر اوضحت ان الجانب الامريكي طلب مبلغ (٢٠) مليون دولار مقابل حصول العراق على الكراسات و"الكتلوكات" الخاصة بالدبابة، وهذا غير معقول كون الشركات العالمية او الجهة المتعاقدة يفترض ان تقوم هي بتقديم الكراسات مجاناً!
كما طلب الجانب الامريكي توفير مخازن ايواء للدبابات وذلك لارتفاع درجة حرارة العراق وهذا يؤثر على اجهزة الدبابات ولاتوجد امكانية حالياً ومستقبلا لتوفير ما مطلوب.
هذا بالاضافة الى ان وزن الدبابة يصل الى (٦٧) طناً وهذه مشكلة كبيرة بالنسبة للعراق كون ارضية العراق طينية واقصى حمولة للجسور فيها (٦٠) طناً وقد يصل وزن الدبابة + وزن ناقلة الدبابة الى ٨٠ طناً وهذا يعني عدم قدرة الجيش على نقل الدبابات في قواطع العمليات نهائياً.
من جانب اخر اكدت الوثيقة انه وبحسب توجيه الجانب الأمريكي تكون في حالة تعرض برج الدبابة الى الاصابة يترك التصرف والتصليح للجانب العراقي.

### توصيات لجنة وزارة الدفاع

في ضوء ما ورد اعلاه فقد اقترح المفتش العام وحسب كتابه الرسمي الذي تحتفظ (المدى) برقمه وتأريخه، تشكيل لجنة من ضباط قيادة(صنف درع)-حسب وصف الوثيقة- لغرض دراسة النقاط الواردة في المطالعة،واعطاء دراسة تفصيلية واسعة عن الدبابة اعلاه.
وبالفعل تم تشكيل لجنة لفحص الدبابة برئاسة العميد الركن..... قائد فرقة /.....
وقد اعطت اللجنة رأيها في هذا الموضوع الذي اشارت فيه الى رفض هذه الدبابات رفضاً قاطعاً لاسباب عديدة منها:
أ – الدبابة من النوع القديم واجهزتها قديمة ومنظومتها قديمة
ب- سعر الدبابة الخيالي جدا قياساً بالدبابات الروسية الافضل
ج- وزن الدبابة مع الفاون يصل الى ٨٠ طناً خلافاً للدبابة الروسية الذي يصل وزنها من ٣٧ – ٤٠ طناً
د-الدبابة ليست جديدة (معاد تأهيلها) كما مذكور بتقرير اللجنة.
وكانت تصريحات سابقة صدرت من وزارة الدفاع اكدت ان دبابات "أبرامز"(M1A1)التي تعاقد عليها العراق وقام باستيرادها لصالح قواته البرية (الفرقة الآلية التاسعة/التابعة للجيش العراقي)،تزن ٦٧ طناً فقط ويوجد فيها (ريل) يمنع الاحتكاك وتشويه الأرض وانه لا صحة لبعض التصريحات لبعض الجهات الإعلامية أو العسكرية التي تشير الى ان حمولة هذه الدبابة اكبر من أن تتحملها شوارع وجسور المدن.
هـ- حدد الجانب الامريكي تحديدات بعدد العتاد الذي يرسل مع الدبابة وهذه مشكلة بحد ذاتها.. فعند نفاد العتاد تصبح كتلة حديد ضارة.
و- حدد الجانب الامريكي تصليح الدبابة في المعامل الامريكية
ز- نوع الوقود المستخدم لتشغيلها من نوع الوقود العالي النقاوة وهو غير متوفر لدينا (علما ان الدبابة ممكن تشغيلها بالوقود المحلي الا انه ستظهر اعطال عديدة في المحرك)
ح- تم تحديد سعر الكراسات التدريبية بـ(٢٠) مليون دولار وهذا امر غريب اذ ان الكراسات تعطى مع السلاح مجاناً.
وقد جاءت توصيات اللجنة متطابقة الى حد كبير مع مطالبة المفتش العام.
بالمقابل اكدت مصادر مسؤولة في داخل وزارة الدفاع ومن داخل اللجنة التي كلفت بمتابعة صفقة الدبابات بان الوزير عبدالقادر العبيدي لم يقتنع بقرار اللجنة (المنطقي والسليم) –حسب وصف اللجنة التي اعدته- فعزل اعضاءها وبحث عن شخص اخر ليكون رئيسا للجنة التي انيط بها بحث تفاصيل الصفقة،فاختار الوزير اللواء (....) وهو صاحب مكانة ومسؤولية رفيعة في الوزارة.

### استبعاد اللجنة وتعيين أخرى

المصادر من داخل اللجنة القديمة تحدثت عن ان الوزير تربطه علاقة قديمة مع اللواء الجديد تعود الى ثمانينيات القرن الماضي حين كانوا يعملون في صنف واحد في الجيش،وان الوزير هو "صاحب فضل"-على حد تعبير المصدر- على اللواء (....) المكلف الجديد بقيادة لجنة فحص صفقة الدبابات،وهذه العلاقة سببت في رفع رتبته.
المصادر اوضحت ان اللواء الجديد قام بطرح الموضوع على رئيس اللجنة القديم "المستبعد"، الذي بدوره اخبره وبكل صراحة عن خطورة هذه الصفقة وبانها "مشبوهة"، لكن اللواء"المدلل"لدى الوزير كان خائفا من غضب وزيره ومترددا جدا، وفي النهاية وافق ووقع على الصفقة.
الجدير بالذكر ان المصادر الرسمية من وزارة الدفاع اكدت ان رئيس اللجنة الجديد قام بالتوقيع على الصفقة مع اعضاء اللجنة، واعقبه فتح تحقيق بسيط في المفتشية العامة في الوزارة،ولكن النتيجة ان العقد قد تم تنفيذه فعلاً وقد وصلت الدفعة الاولى من هذه الدبابات.
الناطق باسم الحكومة علي الدباغ ذكر في تصريحات صحفية سابقة ان "العراق حريص على استيراد المعدات الحديثة التي تتطابق والموصفات الدولية من حيث النوعية والتقنية وان وزارة الدفاع هي التي أبرمت هذه الصفقة التي تتضمن دبابات وزوارق حربية فضلاً عن التجهيزات الفنية واللوجستية المكملة."
الدباغ اكد "ان وزارة الدفاع حرصت على الا تتكرر اخفاقات الماضي فاختارت اجود المناشئ واكثرها رواجًا وان الايام القادمة ستشهد وصول الوجبة الأولى، على أن تصل الوجبات الاخرى تدريجياً حتى كانون الأول ٢٠١١."
المدى بدورها اتصلت باللواء الجديد المكلف بلجنة فحص صفقة الدبابات وطرحنا عليه الموضوع وحاولنا معرفة ما اذا كان لديه اجابات على اسئلتنا، لكنه رفض الحديث والخوض في اي موضوع متذرعا بانه غير مخول بالتصريح!!

### بين الروسي والامريكي

كما زودتنا المصادر الرسمية في اللجنة السابقة بجدول اسعار وموصفات الدبابات ومقارنة بين المناشئ الروسية والامريكية،حيث جاء بالجدول ان عدد الدبابات الامريكية (الابرامز) بالوجبة الاولى يبلغ ١٤٠،وسعرها هيكل بدون عتاد وبدون ادوات احتياطية ٧ ملايين للواحدة، مضروبا بـ١٤٠ دبابة تكون المحصلة ٩٨٠ مليون دولار،مضافا اليها ٢٠ مليون دولار لسعر الكراسات، علما ان الدبابات مستعملة.
بالمقارنة مع سعر الدبابات الروسية "الجديدة" التي لايتجاوز سعرها الـ٣ ملايين دولار مضروبا بـ١٤٠ دبابة تكون المحصلة ٤٢٠ مليون دولار والكراسات مجانا. وبالتالي يكون الفرق ٥٦٠ مليون دولار،و لانعتقد ان البلاد غير محتاجة الى هذا المبلغ مع وجود ملايين من العاطلين وامثالهم ممن يعيشون تحت خط الفقر وشحة في الخدمات الاساسية وشكوى المواطنين المتزايدة من الاهمال الذي تعانيه قطاعات الصحة والتعليم والقضاء وصعوبة حصوله على مفردات البطاقة التموينية.
وكانت الحكومة العراقية تعاقدت في العام ٢٠٠٩ مع الحكومة الأميركية على تزويد الجيش العراقي بـ١٤٠ دبابة من نوع أبرامز M1A1، وقد شهد ميناء أم قصر خلال الأشهر الماضية وصول خمس دفعات من تلك الدبابات التي تنتمي إلى الجيل الثالث، وقامت وزارة الدفاع على إثر استلامها بتشكيل كتيبة خاصة بالدبابات لدرء المخاطر الخارجية والداخلية
واشار المتحدث باسم وزارة الدفاع محمد العسكري في تصريحات صحفية سابقة الى أن "الكثير من صفقات شراء الأسلحة يتم تجهيزها على دفعات وفقا لما يتم الاتفاق عليه بين العراق والدولة المجهزة"، لافتا بهذا الصدد إلى أن "صفقة دبابات الابرامز تسلم وفقا لما اتفق عليه وقد تسلمت الوزارة ٤٣ دبابة منها لحد الآن، من أصل ١٤٠ دبابة تعاقدت عليها".
واكد العسكري أن "تسليح الجيش من مسؤولية الدولة وتقوم وزارة الدفاع بإعطاء رأيها الفني وحاجتها من هذه الأسلحة كونها الجهة المستفيدة،وأن عملية استيراد الأسلحة يعتمد على ثلاثة مبادئ هي السعر بالنسبة لما هو متوفر في الأسواق العالمية، وجودة الصناعة فضلاً عن وقت التسليم".
وكان المتحدث باسم قيادة عمليات بغداد اللواء قاسم عطا أعلن في وقت سابق،أن عملية تسليح القوات الأمنية مستمرة وتشهد تصاعدا ملحوظا، فيما أكد وجود اتفاقيات مع الولايات المتحدة الأميركية ودول أخرى لشراء الأسلحة المتطورة.

### احتفالية مقصودة

وتستمر المصادر المسؤولة في داخل وزارة الدفاع ومن داخل اللجنة "المستبعدة" بالحديث عن ان الوزير قام بالاعداد الى احتفالية "مقصودة"- حسب قول المصادر- في مقر القوات البرية في مطار بغداد وقد عقد مؤتمرا صحفيا ليقول فيه ان اختيار الدبابات كان عن طريق قيادة القوات البرية، وتؤكد المصادر ان هذا غير صحيح اذ كان الاختيار من خلال الوزير حصرا، ولم يقبل اي رأي اخر مخالف لرأيه.
حيث كشف وزير الدفاع في كلمة له في الاحتفالية التي أقيمت بمناسبة تنفيذ عقد الدبابة آبرامز M1A1 ودخولها الخدمة في الجيش العراقي،لعدد من وسائل الاعلام، إن"اختيار دبابة M1A1 تم من قبل لجنة خاصة مشكلة من خبراء في وزارة الدفاع صنفتها على انها الأفضل من بين خمس دبابات من الجيل الثالث"، مبينا أن"ابرامز M1A1 ستكون العمود الفقري والقوة الضاربة الرئيسة للقوات البرية".
وأوضح وزير الدفاع أن"هذه الدبابة تشتبك حتى مع الجيل الثالث بمديات أعلى من مديات تلك الدبابات بكثير، وتتمكن من تدميرها بحسب القدرات الموجودة فيها قبل دخوله إلى مديات فتح النار"، مؤكدا أن"قابلية ابرامز M1A1 عالية جدا ومعروفة لدى جميع دول العالم".
من جانبه قال معاون رئيس أركان الجيش الفريق الأول الركن عبود قنبر، خلال كلمة له في الاحتفالية نفسها إن"الدبابة ابرامز M1A1 دخلت الخدمة في الجيش العراقي لتعزيز القوات المدرعة ولإسناد صنوف القتال الاخرى"، مبينا أن"الدبابة المذكورة تتمتع بمواصفات القوة النارية، وقابلية الحركة والحماية والمرونة وفعل الصدمة والقدرة على مزج النار بالحركة ومنظومة القيادة والسيطرة".
وأضاف قنبر أن"التعاقد على هذه الدبابات تم بالتزامن مع إنجاز وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش ومديرية الدروع أعمالها في تدريب القوات في معسكر التدريب التعبوي في منطقة بسماية"، مشيرا إلى أن"تلك التدريبات أظهرت استيعاب الضابط والجندي العراقيين تقنيات التكنولوجيا الحديثة واستخدامها بشكل أمثل".
وأشار قنبر إلى أن"ابرامز M1A1 ستدخل المعركة الرئيسية ضد الإرهاب مع باقي أسلحة وتشكيلات القوات البرية العراقية، مبينا أن"العناصر العراقية تلقت تدريباً من قبل قيادة التدريب والانتقال في الجيش الامريكي ممثلة بالجنرال مايكل باربيرو وكان لهم دور كبير في إسناد القوات المدرعة".
من جهتها وصفت القوات الأميركية عملية تسلم العراق دبابات ابرامز بأنها خطوة متقدمة في طريق بناء دفاعات حديثة للجيش العراقي.
وقال نائب القائد العام للقوات الأميركية في العراق الجنرال مايكل باربيرو خلال كلمة له ألقاها خلال الاحتفالية إن"دبابات أبرامز M1A1 المتبقية والمتفق عليها ضمن العقد ستصل في الأشهر القادمة، كما ستصل دبابات من نوع هاوتسر وناقلات جنود مدرعة يصل عددها الى الف ناقلة"، مبينا أن"مئة وأربعين مدفعا بمواصفات وقدرة عاليتين ستصل خلال الاشهر القادمة أيضاً".
وأوضح باربيرو أن"الدبابة ابرامز M1A1 تزن خمسة وستين طناً من الفولاذ المحصن وتحمل اثنتين وثلاثين قذيفة، كما أنها مجهزة بتقنيات متطورة كالمنظار الذي يؤمن لها رؤية ليلية ونهارية وحرارية فضلاً، عن جهاز حاسوب لتخزين وتحليل المعلومات"، لافتا إلى أن"وصول هذه المعدات وضمنها ابرامز M1A1خطوة متقدمة نحو بناء دفاعات حديثة للجيش العراقي".

### ماذا حدث في لجنة الأمن والدفاع؟

وعلى صعيد متصل اكد وليد شركة من لجنة الامن والدفاع في الدورة البرلمانية السابقة ان هناك صفقات تجارية عسكرية كانت تتم بين وزارة الدفاع وعدد من الدول لم تكن اللجنة تعلم بها.
ولفت شركة الى ان من وجابات لجنة الامن والدفاع هو ان تراقب وزارة الدفاع بكل الصفقات والعقود وان تاخذ الاخيرة برأيها وتوصياتها.
واشار الى ان الكثير من الصفقات لم يكن للجنة علم بها،وهو ماحدث ايضا في صفقة استيراد اجهزة السونار وسبق ان طلبت اللجنة من وزارة الدفاع توضيح الامر لكنها لم تحصل على اي تعليق منهم.
فيما اكد عضو لجنة الامن والدفاع في الدورة البرلمانية السابقة عادل بروازي ان اللجنة لاتملك معلومات عن تفاصيل صفقة الدبابات الامريكية (ابرامز) وانما تعرف الخطوط العريضة فقط، والصفقة ابرمت بين وزارة الدفاع والحكومة الامريكية دون ان تمر على البرلمان.
ويشير براوي وهو النائب عن التحالف الكردستاني بان التحالف كان لديه رغبة في ان يعتمد العراق في تسليحه على المناشئ الأمريكية والغربية،بعد ان انقسمت وزارة الدفاع الى مؤيد لتسليح الجيش من مناشئ اوربا الشرقية لرخصها وشيوعها وان الكثير من افراد الجيش كانوا قد تدربوا عليها في السنوات السابقة، وفريق آخر يطالب بالتعاقد مع الغرب والحكومة الاميركية في هذا الجانب.
ويلفت الى ان الاكثرية قد قررت الاعتماد على الاسلحة الامريكية،وتم التعاقد على شراء عدد من الدبابات الامريكية لكن اللجنة قد زارت وزارة الدفاع اكثر من ٣ مرات وحاولت الحصول على تفاصيل العقود الخاصة بالصفقة لكن الوزارة رفضت تزويدهم بالتفاصيل واكتفت بعرض أوراق غير مفهومة تحتوي على الاسعار والاعداد دون الخوض في تفاصيل أخرى.

### ثلثا الميزانية العامة للدفاع

فيما أشارت النائبة عالية نصيف وهي احدى اعضاء لجنة النزاهة السابقة في مجلس النواب الى ان هناك عدداً من العقود التي ابرمت بين وزارة الدفاع وجهات اخرى لم تتسم بالنزاهة والشفافية وقد طلبنا اكثر من مرة من المفتش العام في وزارة الدفاع عرض العقود التي ابرمت على اللجنة لكن لم نحصل عليها ولانعلم لماذا؟ولم نلمس اي تعاون من قبلهم.
واكدت نصيف ان ما تم صرفه من ميزانية الدولة المالية لوزارة الدفاع يقدر بثلثي الميزانية تحت ذريعة ان البلد في حالة طوارئ ويمر بظروف استثنائية ويتطلب التسليح.
فيما رفض عدد كبير من "نواب الشعب" الحديث عن تفصيل الموضوع رغم علمهم بالصفقة بحجة انهم يريدون نسخة من الوثائق قبل التعليق على الموضوع وفريق اخر لم يكن يملك اي معلومات عن الصفقة.
الجدير بالذكر أن الجيش العراقي الحالي يتألف من ١٤ فرقة عسكرية موزعة على ثلاث قيادات (برية وجوية وبحرية)، لكن أغلبها فرق مشاة يقدر عديد أفرادها بأكثر من ٣٠٠ ألف، ويمتلك نحو ١٧٠ دبابة روسية ومجرية الصنع، أغلبها قدم كمساعدات من حلف الناتو للحكومة العراقية، كما يملك الجيش العراقي ما يقارب الستة آلاف عربة عسكرية أمريكية من نوع همر، فضلا عن مدرعات بولندية الصنع وعجلات قيادة من نوع باجر الأمريكية.
ويمتلك الجيش العراقي أيضاً عددا من الطائرات المروحية الروسية والأمريكية الصنع، وعددا من الزوارق البحرية في ميناء أم قصر، لحماية عمليات تصدير النفط العراقي.

أعضاء لجنة الأمن والدفاع والنزاهة في البرلمان السابق:

- وليد شركة: " عقود كثيرة أبرمت دون أن تمر على اللجنة"
- عادل بروازي: "الصفقة كانت بين وزارة الدفاع والحكومة الامريكية مباشرة"
- عالية نصيف: ثلثا الميزانية تذهب للدفاع!

- لجنة وزارة الدفاع " الدبابات لا تناسب العراق، وزنها ثقيل، وقودها وعتادها غير متوفر"
- برلمانيون: " وزارة الدفاع رفضت اعطاءنا تفاصيل الصفقة".. وآخرون يرفضون التعليق